



كتاب إحقاق الحق

في موانع

الكفر والشرك

المؤلف أبو اليمان الحنبلي

البغدادي

دار النشر مكتبة البراءة والتوحيد على التلفاز



بِسْمِ اللَّهِ وَكَفَى وَسَلَامٌ عَلَى عَبْدِهِ الَّذِي اصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَهْلَ التَّقْوَى وَالْوَفَا وَأَمَّا بَعْدُ لَقَدْ كَثُرَ خَوْضُ
الْمُتَأَخِّرِينَ فِي مَسَائِلِ أَصُولِ الدِّينِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ أَي
أَسْمٍ مِنْ فِعْلِ الشَّرْكِ وَحُكْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَنَبِغَتْ نَابِغَةً
هَمَّ شَرَارِ الْخَلْقِ انْتَسَبَتْ إِلَى دِينِ اللَّهِ ظَلْمًا وَزُورًا ثُمَّ لَمْ يَكْفِهَا
أَنْ انْتَسَبَتْ إِلَى دِينِ اللَّهِ فَجَعَلَتْ نَفْسَهَا هِيَ مِنْ اتَّبَعَتْ سَلْفَ
الْأُمَّةِ بِإِحْسَانٍ وَغَيْرِهَا مِنْ دَعَاةِ الْحَقِّ ضَالًّا فَتَانَ فَجَعَلَتْ
مِنْ كُفْرِ الْمُشْرِكِينَ الْعَابِدِينَ غَيْرِ اللَّهِ وَطَوَاغَيْتِ الْحَكْمِ
وَالْعِبَادَةِ الْمَشْرَعِينَ دِينَ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ كَلْبٍ مِنْ كِلَابِ النَّارِ وَ

إِحْقَاقِ الْحَقِّ فِي مَوَانِعِ الْكُفْرِ
وَالشَّرْكِ
مَكْتَبَةُ الْبِرَاءَةِ وَالتَّوْحِيدِ لِلدَّعْوَةِ
وَالْإِرْشَادِ

خارجي مارق لدين ربه مفارق فراق غير وامق واصلوا
أصولاً ما أنزل الله بها سلطانَ ولم يقل بها أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم في من فعل الشرك والكفر مدارها أنه
لا يكفر إلا من جحد التوحيد وهي العذر بالجهل في من
فعل الشرك الأكبر ونحن نبين في هذه الورقات ضوابط
التكفير وموانعه الحق التي ادخل بها المرجئة والخارج ما
ليس منها ظلماً وعلواً وقبل الشروع في المقصود لا بد من
معرفة مذهب أهل السنة في باب الكفر والشرك والإيمان
فأقول أن مذهب أهل السنة وأئمتها أن الإيمان قول وعمل
واعتماد قول اللسان وعمل القلب والجوارح واعتقاد القلب

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكذلك الكفر والشرك
عندهم قول وعمل واعتقاد فمن سب الله فهذا كفر قول
ومن سجد للقبر وطاف فيه هذا كفر عمل ومن اعتقد أن
صاحب القبر واسطته بينه وبين الله هذا كفر اعتقاد
والكفر والشرك والنفاق ينقسم عندهم إلى أكبر واصغر
فسب الله كفر أكبر وقتال المسلم للمسلم كفر اصغر لا
يخرج من الملة

والسجود للقبور شرك أكبر يخرج من الملة والرياء في
الأعمال الصالحة شرك أصغر وإظهار الإسلام وإخفاء
الكفر نفاق أكبر يخرج من الملة والفجور في الخصام

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

والغدر في العهد والخلاف في الموعد نفاق أصغر لا يخرج من الملة ولكن صاحبه في خطر عظيم ويعتقد أهل السنة أن الكفر والشرك والنفاق الأكبر لا يجتمعان في قلب مسلم فإذا فارق الإسلام ودخل في الكفر وكان من الكافرين خلافاً للرجئة الغلاة وبالمقابل يعتقدون أن الكفر والشرك والنفاق الأصغر يجتمع في قلب المسلم ولا يكفر إذا خالطه الكفر والشرك والنفاق الأصغر ويكون حكمه إنه فاسق بكبيرته مؤمن بإيمانه وهو أصل الدين توحيد الله وأركان الإيمان الستة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره خلافاً للخوارج الذين

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

يكفرون بكبائر الذنوب والمعاصي وينفون الإيمان عن فاعل
الكبائر التي دون الشرك الأكبر وخلافاً للمرجئة الذين يقولون
إن فاعل الكبيرة مؤمن كامل الإيمان إيمانه إيمان جبريل
وميكال ومحمد صلى الله عليه وسلم والإيمان عند أهل السنة
من وجه آخر ركن في العمل أي جزء منه ليس شرط كمال
كما تقول المرجئة المتقدمة منهم والمعاصرة الألباني وزبائنه
وليس كما تقول الخوارج شرط صحة لأن من الأعمال ما هو
شرط صحة عند أهل السنة مثل الإيمان بالله وملائكته
وكتبه ورسوله واليوم الآخر ومنها ما هو شرط كمال مثل
جميع المندوبات الغير واجبة التي جاءت بها الشريعة مثل

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

قيام الليل وصوم التطوع وغيرها من الأعمال المستحبة
فالإيمان الواجب مثل توحيد الله وعبادته وحده لا شريك
له والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر
خيره وشره إقامة الصلاة فهذه الأعمال شرط صحة في إيمان
العبد بالله ليس شرط كمال وكذلك الأركان الأربعة الصلاة
والصيام والزكاة والحج وأن كان هناك اختلاف في هذه
الثلاثة اختلاف معتبر ليس مثل اختلاف الصلاة لأن
السلف أجمعوا على كفر تارك الصلاة فتارك الصلاة
والتوحيد سيان فإن الذي لا يعبد الله ليس بموحد لله بل
هو مشرك كافر بالله العظيم

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

واعلم أن المرجئة انقسموا إلى ثلاثة أقوال في الإيمان منهم
من قالوا الإيمان قول وتصديق وهذا قول أبو حنيفة وحماد
بن أبي سليمان وعصابتهم أهل بغداد والكوفة وقد سمي
ابن تيمية عفى الله عنه هذا الإرجاء إرجاء الفقهاء وهذا
قول محدث لم يقل به السلف فيه رائحة إعدار لهم فالسلف
لا يفرقون بين مرجئ فقيه وبين محدث وبين نحوي أو
فلسفي وابن تيمية كما قال الذهبي وسع الآفاق في العذر
والذي قاله الذهبي في ابن تيمية رحمه الله وقع هو فيه وعشرة
أمثاله في السير وغير موضع وقول الإيمان قول وتصديق هو
قول محمد بن كلاب والحسن بن الفضل البجلي

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

ومنهم من قال أن الإيمان مجرد تصديق القلب ومعرفته،
وهو قول أبو محرز، الجهم بن صفوان الترمذي عليه لعائن
الله ترى واحدة بعد أخرى وعصابته الجهمية ومن
وافقهم.

ومنهم من قال أن الإيمان مجرد قول اللسان، وإن عري عن
الاعتقاد، وهو قول أبو عبد الله محمد بن كرام وعصابته
الكرامية. واجمعت المرجئة إن الإيمان لا ينقص واختلفوا
في زيادة الإيمان على قولين فمنهم من منعها ومنهم من
أجازها فالذين منعوا زيادة الإيمان قالوا الإيمان كل لا

يتجزأ ولذلك إيماننا وإيمان محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل

والأنبياء واحد

واتفقت الخوارج والمعتزلة مع أهل السنة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ولكنهم فارقوا أهل السنة والجماعة بقولهم إن الإيمان كل واحد لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله، وأنه لا يقبل التبعيض.

ومن هنا كان الإخلال بالأعمال وارتكاب الكبائر عندهم

مخرجاً للبعد من الإيمان بالكلية، على خلاف بينهم في

تسميته كافراً، فالخوارج قطعوا بكفره، ونازعهم المعتزلة في

الاسم قالوا نحن لا نسميه مؤمناً ولا كافراً في الدنيا وإنما

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

هو في منزلة بين المنزلتين أي: بين منزلة الإيمان والكفر
وقطعوا بكفره وخلوده في نار جهنم في الآخرة وعلى هذا
مذهب الرافضة في الإيمان وافقوا المعتزلة لأن ومتأخريهم
تربوا على كتب المعتزلة فالشيعة في عصرنا هذا معتقدتهم
وكذلك قولهم بالتوحيد والعدل، وإنكار الرؤية وإثبات
الحسن والقبح العقليين، وبقدرة العبد واختياره في أفعاله
ونفي الصفات الخبرية والعقلية إلى غير ذلك من المبادئ
المشتركة بين الطائفتين. والشيعة تنكر أنها أخذت عقيدتها
من المعتزلة وبعضهم يسلم أما الذين أنكروا زعموا أن المعتزلة
أخذوا عنهم، وأنّ واصل بن عطاء تلمذ على جعفرًا

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

الصّادق رحمه الله وهذا من أكاذيب الشيعة وزعمت المعتزلة
 تلهذة زيد بن علي بن الحسين - رحمه الله على واصل بن
 عطاء، وزعموا أنه كان يدين بمذهب الاعتزال؛ حيث يقول
 ابن المرتضى: وروي أن واصلًا دخل المدينة، ونزل على
 إبراهيم بن يحيى، فتسارع إليه زيد بن علي، وابنه يحيى بن
 زيد، فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه: قوموا بنا إليه،
 فجاءه، والقوم عنده أعني زيد بن علي، وأصحابه فقال
 جعفر: أما بعد، فإن الله - تعالى - بعث محمدًا بالحق،
 والبينات، والنذر، والآيات، وأنزل عليه: وَأُولُو الْأَرْحَامِ
 بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ [الأحزاب: ٦]، فنحن

**إحقاق الحق في موانع الكفر
 والشرك
 مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
 والإرشاد**

عترة رسول الله، وأقرب الناس إليه، وإنك يا واصل أتيت
بأمر يفرق الكلمة، وتطعن به على الأئمة، وأنا أدعوك إلى
التوبة إلى أن قال ابن المرتضى: "فتكلم زيد بن علي، فأغلظ
لجعفر؛ أي أنكروه عليه ما قال، وقال: ما منعك من اتباعه
إلا الحسد لنا، فتفرقوا، قلت أي ابن المرتضى: " روى ذلك
الحاكم، وغيره، والله أعلم بحصتها/ قلت رعاك الله هذا
كلام كله كذب في غاية السخف والركاكة ولقد ملئت
كتب الزيدية وغيرها بنسبة الاعتزال، إلى زيد بن علي، وهو
بريء من ذلك

قال الإمام ابن الوزير في كتابه العواصم والقواصم
((وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف
بالشهرستاني في كتابه

(الملل والنحل) من كون زيد بن علي عليه السلام قد
واصل بن عطاء وأخذ عنه منهج الاعتزال تقليدا وكانت بينه
وبين أخيه الباقر مناظرات في ذلك, فهذه من الاباطيل بغير
شك ولعله من أكاذيب الروافض ,ولم يورد له
الشهرستاني سندا ولا شاهدا من رواية الزيدية القدماء
ولا من رواية علماء التاريخ ولا

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

الشهرستاني ممن يوثق به في النقل وكم قد روى في كتابه هذا
من الاباطيل المعلوم بطلانها عند أئمة هذا الشأن وكيف
يقلده زيدا مع أن زيد اكبر منه قدرا وسنا فان واصلا ولد
سنة ثمانين وزيد توفي سنة مائة ولو كان الشهرستاني كامل
المعرفة والإنصاف لذكر مع ما ذكره ما هو أشهر منه في
كتب الرجال, وتواريخ العلماء وائمة السنة وفي الجامع الكافي
ثم ذكر الراجحين من النقل وقواه بوجوه الترجيح والظاهر انه
اقتصر على نقل كلام بعض الروافض ولم يشعر بغيره والله
أعلم انتهى

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

والمقصود أن الشيعة وافقوا المعتزلة في الإيمان والتوحيد
والعدل والمنزلة بين المنزلتين واعلم أن الرافضة اخس أن
يتلمذ عندها واصل بن عطاء وآل البيت أطهر من أن
يأخذوا من واصل بن عطاء عقائدهم أما مذهب أهل
السنة في فاعل الكبيرة في الآخرة معرف وهو إن شاء عذبه
الله وإن شاء غفر له قال تعالى

: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا [النساء: ٤٨] فقله ما
دون ذلك هي كبائر الذنوب وصغائرهما التي دون الشرك
الأكبر وهذه الآية ترد على الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

صاحب الكبيرة ويخلدوه في نار جهنم في الآخرة وترد على

المرجئة الذين قطعوا بالجنة لصحاب الكبيرة وغيره بلا
عذاب ولقد اختلف بعض علماء أهل السنة هل الشرك

الأصغر يغفره الله إذا لم يتب منه العبد في الدنيا أم لا

على قولين فالذين قالوا الشرك الأصغر لا يغفره الله

إلا بالتوبة منه في الدنيا قالوا أن قول الله عز وجل

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ }

(يُشْرِكُ) فعل مضارع منصوب بأن المصدرية، فأن وما

دخلت عليه في تأويل مصدر، هذا المصدر إن قدرناه نكرة

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

صار (إشراكاً به) كانت هذه النكرة في سياق النفي المتقدم في قوله { لا يغفر } والنكرة في سياق النفي تفيد العموم كما هو مقرر في بابه من علم الأصول، فيكون تقدير الكلام إن الله لا يغفر أيَّ إشراكٍ به، فيدخل الشرك الأصغر في هذا العموم، وعليه يستحق صاحبه العذاب، فلا تشمل المشيئة التي في آخر الآية، والتي نص عليها أهل السنة والجماعة كما ورد في أحاديث كثيرة أنها تلحق أهل الذنوب والمعاصي الصغائر والكبائر.

* وإذا قدرنا المصدر المنسب من أن والفعل المضارع معرفةً (الإشراك به) انصرف لفظ الإشراك إلى الشرك المعهود

ذكره في القرآن وهو الأكبر فتكون (ال) للعهد الذكري،
وعليه يكون الشرك الذي نص عليه في الآية بأنه لا يُغفر هو
الشرك الأكبر، ويبقى الشرك الأصغر داخلاً تحت عموم
المشيئة.

ولأجل هذا التردد اختلف قول ابن تيمية رحمه الله فقال
مرة الشرك الأصغر لا يغفر وصاحبه لا بد أن يأخذ جزاءه
ولو لم يخلد في النار ويدخل الجنة بعد ذلك، ومرة قال إنه
داخل تحت المشيئة

والذين قالوا إن الله يغفر الشرك الأصغر إذا مات العبد عليه
ولم يتب منه قالوا أن الشرك الأصغر ليس كفراً بالله

واليوم الآخر ولكنه كبيرة من كبائر الذنوب والله ذكر في

كتابه أن الله يغفر الذنوب جميعاً غير ذنب الكفر به وهو

الشرك الأكبر قال تعالى

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ / قالوا

فمن قال أن فاعل الشرك الأصغر لا بد أن يعذبه الله ولا

يغفر الله له إلا بالتوبة منه في الدنيا فقد اقتطوا الناس من

رحمة الله وهذا الآية نكرة فكل الذنوب الكبائر يغفرها الله

إذا شاء والشرك الأصغر ذنب من كبائر الذنوب ولكن قد

علمنا أن المراد من الآية الشرك الأكبر لا الأصغر قالوا

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

وكذلك أخرج الإمام أحمد : حدثنا صفوان بن عيسى ،
حدثنا ثور بن يزيد ، عن أبي عون ، عن أبي إدريس قال :
سمعت معاوية يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت
كافرا ، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا
أي لا بد أن يقتص من القاتل

وقالوا كذلك قال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر وقد ذكر الله في كتابه الكفر نكرة فإذا أخذنا

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

بقول أن الله لا يغفر الشرك الأصغر إلا بالتوبة في الدنيا
فكذلك الكفر الأصغر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه في الدنيا
واعلم أن أهل السنة يعتقدون من وجه آخر أن الكفر المخرج
من ملة الإسلام يكون عن جهل ويكون عن تقليد
ويكون عن بحود واستكبار ويكون عن نفاق ويكون عن
تأويل و سنفرد إن شاء الله رسالة خاصة في هذا الموضوع
في أقسام الإيمان والكفر والآن الشروع في المقصود
اعلم يا من تريد سبل الرشاد بدليله وترك سبل الضلال جله
وقليله أنه لا يجوز التساهل والتسرع بالتكفير ورمي المسلم به
وكذلك لا يجوز التساهل والتميع بعدم تكفير من كفره الله

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

ورسوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أَيُّ أَمْرِي قَالِ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ

كَانَ كَمَا قَالِ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ)¹

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا

ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ)² قال أهل العلم

¹ أخرجه مسلم (60)
² البخاري في صحيحه (6045)

أن معنى قوله قال لأخيه يا كافر: (يا كافر) على النداء،
وقيل: بل هي خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير (هذا كافر، أو
(أنه كافر)) وتكون حينئذ منونة، بخلاف تقدير النداء، فهي
لا تنون، وإنما منادى مبني على الضم (نكرة مقصودة)،
وعبر بالأخوة فقال: لأخيه؛ لزيادة التنفير من هذا الفعل
القبیح، ولم يقل: أيما امرئ قال لمسلم: يا كافر؛ لأن شناعة
سب الأخ فوق شناعة سب البعيد من المسلمين
وقوله (فقد باء بها أحدهما): باء أي: رجع بإثمها ولزمت
أحدهما وقوله

(وإلا رجعت عليه)؛ أي: رجعت على قائل كلمة التكفير

وهل معنى الحديث أن من قال لأخيه يا كافر ولم يكن
كافراً ورجعت عليه كلمت التكفير أنه يكون كافراً بالله لا
قال العلماء هذا على التخليص والزجر ومنهم من قال أن الله
يبتلي من كفر مسلماً بغير حق بالكفر فيكفر بالله ويخرج
من الإسلام قالوا وهذا معنى الحديث إلا رجعت عليه هذا
الوجه الثاني من أوجه التفسير على هذا الحديث ومنهم من
حمل الحديث على ظاهره فقال من كفر مسلماً وليس هو
بكافر فهو كافر وهذا القول ضعيف قال به أهل الكلام من
المتكلمة منهم صاحب الفرق بين الفرق وبعض جهلة أهل
السنة فأهل السنة لا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله

صلى الله عليه وسلم ولا يكفرون من كفرهم إلا إذا أتوا
بناقض من نواقض الإسلام المجمع عليها وأصل التكفير هو
من فعل الخوارج المارقين كفروا خيار أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم علي وعثمان ومعاوية وطلحة والزبير وأبو
موسى الأشعري وعمرو بن العاص ولم يكفرهم علي الذي
تولى قتالهم رضي الله عنه وكان قتالهم بمحضر من الصحابة
فصار إجماعاً أن الخوارج ليسوا كفاراً وكذلك فعل علي
والصحابه بهم يدل أنهم ليسوا كفاراً فإنهم رضي الله عنهم
عندما قاتلوهم لم يسبوا نساءهم ولم جزوا على جريحهم ولم
يغنموا أموالهم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

الدين ليس معناه دين الإسلام بالمعنى العام ولكن بمعناه الخاص وهو الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وهو سبيل المؤمنين من الصحابة فهذا هو الدين الذي مرق منه الخوارج وهو مخالفتهم السنة النبوية وسبيل المؤمنين ولذلك السلف كانوا يقولون الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام وكذلك من اعرض عن فهم السلف والسنة النبوية للقرآن فهو مارق من دين الحق إلى دين البدعة وأن لم يكن كافراً بالله العظيم وخلافنا نحن أهل السنة في باب التكفير مع الخوارج والمرجئة وسط فلا نكفر بغير مكفر ولا نكفر بالظنون والاهام كما تفعل الخوارج المارقة ولا نمنع ونرجئ

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

ونتورع من أظهر الكفر البواح ممن ينتمي للإسلام فمن
أظهر لنا الكفر أظهرنا له التكفير ومن أظهر لنا الإسلام
أظهرنا له السلام ونحكم على المسلم والناس كافة بما يظهر
منهم ولا نفتش عن قلوبهم وما تكن من خير وشر كما
تفعل الخوارج والمرجئة فليس لنا إلا الظاهر والله يتولى
السرائر ولقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم أن
الأحكام يعمل بها على الظاهر قال ابن عبد البر في التمهيد:
أجمعوا أن أحكام الدنيا على الظاهر وأن أمر السرائر إلى الله.
انتهى المراد من كلامه وقال عمر رضي الله عنه إنما كانوا
يؤخذون بالوحي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإن

الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم
أخرجه البخاري وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب
الناس .

وإن تعجب فعجب قول الفوزان الضال عندما سئل عن بابا
الفاتيكان فتق الله رأسه في جهنم عندما وصل خبر هلاكه
قال له السائل هل نقول عنه أنه مات كافراً ولا يجوز
الترحم عليه قال يا أخي لا تجزم لأحد مات أنه مات كافراً
وهذا من ضلال الفوزان وقلت علمه وزيفه عن عقيدة
التوحيد فإن أهل السنة عندما قالوا لا نجزم لأحد مات من

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

أهل القبلة بجنة ولا نار قيدوها بأهل القبلة ومرادهم من أهل القبلة الذي لم يأتي بناقض من نواقض الإسلام فأهل السنة لا يجزمون لأحد من المسلمين مات بجنة ولا نار لأنهم يعلمون أن المسلمين فيهم عصاة ويحتمل أن الله يعذبهم ببعض ما اكتسبوا من الذنوب فلا يحكمون على مسلم أنه بالجنة أو النار ولكن يجزمون أن المسلم مصيره إلى الجنة وأن دخل في نار جهنم وعذب ببعض ذنوبه فيخرج منها كما ثبت في الأحاديث وأما الكافر إذا مات على كفره فقد أجمع أهل السنة أنه كافر وذهب إلى أمه الهاوية تسحبه الزبانية فترديه على أم رأسه في جهنم وقد جمع حكم من

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَكَفَرَ بِاللَّهِ وَمَاتَ عَلَى شِرْكِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى *
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ
مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

(الزمر ٨)

فقوله وجعل الله أندادا مشرك

وقوله ليضل عن سبيله ضال

وقوله قل تمتع بكفرك قليلا كافر

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

وقوله إنك من أصحاب النار خالدا مخلد فيها إذا مات علي
شركه فكل من أشرك بالله أو لم يكن مسلماً هذا حكمه في
الدنيا أنه مشرك وضال

وكافر وخالدا مخلدا في نار جهنم إذا مات علي شركه
فيجب علي كل سني مسلم ذكر وانثى اعتقاد هذه الأحكام
الأربعة في كل من وقع في الشرك الأكبر منتسب
للإسلام كان أو كافر أصلي عن جهل فعل الشرك أو تقليد
أو جحود واستكبار أو تأويل

أنه ١ مشرك ٢ وضال ٣ و كافر ٤ وخالداً مخلد في نار
جهنم إذا مات علي شركه وكفره

فمن لم يعتقد بهذه الأحكام الأربعة في فاعل الشرك والكفر
الأكبر فهو من جملة الكافرين الهالكين ومن زمرة أولياء
الشياطين ولا يسمى مسلماً وليس له في جنة الخلد نصيب
وإذا أردت الدليل على كفره فالقرآن والسنة كلها دليل
على كفره وبجره ولندخل في موضوعنا

(شروط التكفير)

اعلم هداني الله وإياك لمعرفة الخير أن للتكفير شروط وموانع
وهذه الشروط والموانع مستنبطة من الكتاب والسنة

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

بالاستقراء التام الذي لا شك فيه ونحن نبين شروط وموانع
التكفير بالأدلة الشرعية⁽³⁾

اعلم أن من فعل الشرك والكفر الأكبر لا بد أن تتوفر فيه
شروط لجواز تكفيره وهي كما يلي

(١) الأول لا بد أن يكون فاعل الشرك والكفر بالغ
فيخرج منه الصغير فلا يجوز تكفيره على الصحيح وإن
كان مميزاً خلافاً لمن قال تصح وهم جمهور المالكية

³ اعلم أن معنى التكفير هو نسبت المسلم الذي أتى بناقض من نواقض الإسلام بالكفر. يقال حكم بتكفيره أي الحكم عليه بالكفر والخروج من
ملة الإسلام

والحنفية وأصحابنا الحنابلة في المعمول عندهم إن ردة
الصبي المميز تصح كما صح إسلامه ولنا قوله عليه الصلاة
والسلام رفع القلم عن ثلاث عن الصغير حتى يكبر إلى آخر
الحديث كما سيأتي بيانه (4)

(٢) الثاني لا بد أن يكون فاعل الشرك عاقل فيخرج منه^٤

المجنون

4 الشرك بالله، مصطلح إسلامي شرعي يشير إلى جعل لله شريكاً في العبادة وملكه... والشرك والكفر قد يُطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله أي: التكذيب والجحود بالله، وقد يُفرَّق بينهما فيُخصَّ الشرك بعبادة الأوثان أو النجوم أو القبور وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله، فيكون الكفر أعم من الشرك

فلا يجوز تكفير المجنون إجماعاً مع تفصيل يأتي في حكم

المجنون

(٣) الثالث لا بد أن يكون فاعل الشرك أو قائل الكفر

مستيقظ فيخرج منه النائم لأنه لا يدري ما يقول ويفعل

ولأنه بمنزلة المجنون والصغير

(الدليل على هذه الشروط الثلاثة)

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(قال صلى الله عليه وسلم)

(رفع القلم عن ثلاثة، عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق) أخرجه أبو داود والنسائي بسند صحيح⁵

قوله رفع القلم أي رفع الإثم عن هؤلاء الثلاثة لأنهم فاقدون التمييز ولأن مدار التكليف على العقل فبذلك رفع عنهم القلم

⁵ أخرجه أبو داود (رقم: 4398) والنسائي (رقم: 3432) وابن ماجه (رقم: 2041) و الترمذي في " العلل الكبير " (2 / 592) و أحمد (رقم: 24182 و 24590) و الدارمي (رقم: 2296) وأبو يعلى (رقم: 4400) و ابن الجارود (رقم: 148) و ابن المنذر في " الأوسط " (رقم: 2327) و في " الإقتناع " (1 / 141 - 142) وابن حبان (رقم:) و الطحاوي في " مشكل الآثار " (10 / 151) و في " شرح المعاني " (2 / 74) و الحاكم (2 / 59) والبيهقي (6 / 84 و 206) و (8 / 41) و (10 / 317) وغيرهم

(٤) الرابع لا بد فاعل الشرك والكفر أن ثبت عليه التهمة
أنه فعل كذا وكذا لجواز تكفيره وإثبات التهمة يكون في
نقاط

١ إثبات التهمة بشاهدي عدل أو شاهد وإمرأتان

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

والشهادة في اللغة هي الخبر القاطع مشتقة من المشاهدة لأن
الشاهد يخبر عما رأى وشاهده وعينه وفي عرف الفقهاء
الإخبار بحق من صدر منه كفر أو قتل في مجلس القضاء
عند القاضي الشرعي والشهادة منها فرض عين على من
تحملها في حق الآدميين وإذا وجد غيره ففرض كفاية إن
شاء شهد وإن شاء ترك ولكن الشهادة في حق الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم واجبة على الأعيان
وشروط الشاهد هي كما يلي
الإسلام

فلا تقبل شهادة الكافر الأصلي والمرتد لقوله تعالى:

{ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ } [الطلاق: ٢]. وقوله عز

وجل: { مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ } [البقرة: ٢٨٢] والكافر

ليس بعدل ولا مرضي،

وقال تعالى في حكم شهادة المرأة

وَأَسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ

فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا

فَتَذْكُرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى البقرة . (ومعنى قوله أن تضل

إحداهما قال ابن كثير: يعني: المرأتين إذا نسيت الشهادة ،

فتذكر إحداهما الأخرى أي يحصل لها ذكرى بما وقع به
الإشهاد

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال:

((لو يعطى الناس بدعواهم، لادعى رجالُ أموال قومٍ
ودماءهم، لكن البينة على المدعي، واليمين على من أنكر))
حديث حسن، رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في
الصحيحين (6)

⁶ أخرجه البيهقي السنن الكبرى (21201) وابن حبان (5083) والدارقطني مختصرا في السنن (4510) وغيرهم
غريب الحديث:

لو يعطى الناس: لو يجاب في دعواه.

دعواهم: بمجرد قولهم أو طلبهم.

لادعى رجال: أي لاستباح الناس دماء غيرهم دون حق.

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

فمن ادعى على مسلم إنه كفر فعليه البينة

البلوغ والعقل: فلا شهادة لصغير وإن اتصف بالعدالة، لأنه

غير كامل العقل،

فهو ناقص الأهلية كذلك المجنون ولكن تقبل شهادة

الصغير في غير ما نحن فيه

اليقظة لا تقبل شهادة السكران وكثير النسيان

البينة: شهود أو دلالة.

اليمين: الحلف على نفي ما ادعى به عليه. وهذا الحديث يدل على أنه لا يقبل من أحد قوله إلا ببينة فمن ادعى أن فلان كفر فلا يقبل قوله إلا ببينة

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

الصالح والتقوى لا تقبل شهادة الفاسق

السمع والبصر لا تقبل شهادة الأعمى لأنه لا يرى كيف
يشهد ولا تقبل شهادة الأصم إذ كيف يسمع إلا إذا كتب
ما اسمع

الدليل على شرط التقوى قال تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا
قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (المحجرات ٦)

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

فإذا جاءنا فاسق يشهد أن فلان سجد للقبر أو سب الله لا

تقبل شهادته إلا بعد التبين

٢ الثاني من إثبات التهمة على فاعل الشرك والكفر السند

الصحيح من غير شذوذ ولا علة

والشذوذ والعلة تكون في الشهادة وتكون في السند مثال

ذلك إذا كان في السند والشهادة فاسق أو كذاب أو

كافر أو أعمى أو أصم أو سكران أو كثير النسيان والخطأ أو

صغير أو مجنون أو كان فيه مبتدع بدعة مكفرة⁷

⁷ يعرف الحديث الصحيح بأنه ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله من ابتداء السند إلى منتهاه من غير شذوذ أو علة. سند الحديث: يقصد به سلسلة الرواة الذين قاموا بنقل الحديث، عن الرسول صلى الله عليه وسلم. العدل: المتصف بالثقة والأمانة والصدق. الضابط: المتصف بالحفظ الجيد.

شروط الحديث الصحيح
اتصال السند، وأقوى الصيغ التي تفيد اتصال السند ما فيها تصريح بالسماع المباشر، كأن يقول أخبرني أو حدثني.

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

٣ الثالث نقل متواتر من ثقات وإن كان فيهم ضعفاء
الحفظ والاعتقان لأنه يستحيل وقوعهم على الكذب والخطأ
في التواتر والتواتر يكون لفظاً أو معنى

٤ الرابع نقل متواتر من قنوات التلفاز والتواصل
الإجماعي وهذا يقع فيه الكذب والصدق ولكن إذا

عدالة الرواة، بأن يكون راوي الحديث مسلماً بالغاً عاقلاً غير متهم بكذب أو سفه، وغير مخروم في مروءته.
أن لا يكون معلولاً، والعلة قاذح خفي في صحة الحديث.
الضبط، بأن يكون راوي الحديث متصفاً بالحفظ الجيد والاعتقان.
عدم الشذوذ، بأن لا يخالف الثقة من هو أوثق منه. وهذا تعريف الحديث الصحيح ينطبق على كل خبر وأثر حتى وأن لم يكن حديث نبوي أو
أثر صحابي وعلى هذا كان السلف وأهل السنة لا يقبلون من الأخبار إلا بالسند الصحيح قال ابن سيرين وغير واحد من السلف الإسناد من
الدين ولولا الإسناد لقال في هذا الدين ما قال

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

انتشر الخبر وفشى يجوز بحيث لا يتصور معه الكذب جاز

فيه التكفير

ه الإقرار على نفسه بالكفر

أن يقول على نفسه أنا فعلت كذا وكذا من الكفر

فهذه شروط إثبات التهمة فإذا فقد الشرط فقد المشروط

وهو التكفير

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

(حد البلوغ للذكر والأنثى)

واعلم أن حد البلوغ وعلامته للصبي نبت شعر الإبط والعانة
وتزيد الانثى على الذكر بالحيض فإذا وجدت هذه العلامات
صحّة ردة الصبي والأنثى

(حكم ردة المجنون)

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(١) اعلم أن المجنون ثلاثة أصناف مجنون منذ الصغر حتى

يموت فهذا حكمه إلى

الله ونفوض أمره الله أن كان مولود من أم وأب كفار أو

مسلمين وجاء في الحديث

أن المجنون يمتحن يوم القيامة

(٢) الثاني مجنون طراً عليه جنون حادث ومات على

هذا الجنون فإن كان الذي هذه حاله مسلم فهو مسلم بحكم

الدنيا والآخرة ولا شيء عليه

(٣) الثالث كافر طراً عليه الجنون حادث فهذا

يؤاخذ بما يفعل ويقول بحال جنونه

أما حكمه في الدنيا والآخرة أنه كافر إذا مات على جنونه

ولم يفيق من جنونه ويتوب من كفره إلا أنه لا يطالب في

حكم الدنيا في

الدخول في الإسلام ولا تجري عليه أحكام الكفار في الدنيا

من قتل ودخوله في

الإسلام لأنه بمنزلة الميت ولأن مدار الأحكام الشرعية في

الدنيا على العقل وفي

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

الآخرة يرجع له عقله حتى في قبره فيحاسب على ما

أحدث في حالة صحوه قبل

جنونه من كفر وذنوب ويخلد في نار جهنم والله اعلم⁸

(الفصل الثاني: موانع التكفير)

(١) (موانع عدم القصد والخطأ وهو)

(عدم قصد فعل الكفر)

⁸ اعلم أن العرب تطلق اسم المجنون على من به مس من الجن وهو التلبس وتطلق اسم المعتوه على من فيه خلل في عقله وليس فيه مس جان

(لا عدم قصد الكفر بالله)

(١) لا بد لفاعل الشرك القائل به أن يكون قاصداً لفعله
 ونعني قاصداً لفعله أي عالماً أنه فعل هذا الشيء لا كما تقول
 المرجئة قاتلهم الله أنه لا بد أن يكون قاصداً للكفر أي أن
 يكون قاصداً أن يكفر بالله وهذا خبل وضلال منهم لأنه
 حتى إبليس لعنه الله لم يقصد أن يكفر بالله ولكن كان
 كفره تأويل و استكبار وإباء بل لا يوجد على وجه الأرض
 من الكفار من يقصد أن يكفر بالله

إحقاق الحق في موانع الكفر
 والشرك
 مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
 والإرشاد

قال تعالى عن كفار قريش في حجتهم في فعل الشرك

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى

اللَّهِ زُلْفَى)

الزمر (٣)

عن قتادة في قوله تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى قالوا: ما نعبد هؤلاء إِلَّا

ليُقَرِّبُونَا، إِلَّا لِيُشْفِعُوا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ.)

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

قلت فلم يكن همهم بفعالهم الشرك إلا القربى من الله
ورجاء رحمته وخوف عذابه بل هناك شيء لا بد أن ينتبه له
العامي وطالب العلم وهو أن أكثر الكفار نياتهم صالحة في
فعل العبادات ولكن عملهم باطل فأحبط أعمالهم لأن
حتى اليهود والنصارى والهندوس والشيعة وعباد القبور
وجميع فرق الضلال من المشركين يرجون رضا الله
ويخلصون النية لله في شركهم ويظنون أن الله أمر
بشركهم ولا يدرون أن النية لا تكون إلا بإفراد الله بالعبادة
لأن النية قصد القلب وعزمه في فعل الطاعة لله وحده لا

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

شريك له وإذا أردت أن تعلم أن الكفار لم يكن قصدهم

الكفر بالله في فعل الشرك فاقراً قوله تعالى

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ^{قل} إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا
الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ
الأعراف (٣٠)

قال أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله

في تأويل هذه الآية الكريمة

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

القول في تأويل قوله: إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الفريق الذي حق عليهم

الضلالة، إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة.

باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله، وظهراء جهلا

منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون

أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا.

وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا

يعذب أحداً على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن

يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فركبها عناداً منه لربه

إحقاق الحق في موانع الكفر

والشرك

مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة

والإرشاد

فيها. لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة
الذي ضلّ وهو يحسب أنه هادٍ، وفريق الهدى، فرق. وقد
فرّق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية.

قلت هذا قوله يرد على من يعذر بالجهل وعلى من لا يكفر
من وقع بالشرك إلا إذا كان قاصد الكفر وكذلك الآية ترد
على هذا

(الدليل على عدم كفر من لم يكن قاصداً)

(فعل الكفر لا قاصداً أن يكفر بالله)

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

حديث: لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم
كان على راحلته

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
(لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان
على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه،
فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من
راحلته، فينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبي وأنا

ربك، أخطأ من شدة الفرح) (9)

فهذا الرجل ذهل من شدة الفرح وأخطأ ولم يكن قاصداً
قول الكفر ولكن جرى على لسانه من شدة الفرح وكذلك
يأخذ هذا الحديث حكم من فعل الشرك ولم يكن قاصداً له
مثال ذلك رجل صلى في ظلام الليل أمام قبر ويركع
ويسجد له وهو لا يدري أنه أمام قبر فهذا لم يكن قاصداً
فعل الشرك والكفر ولكن اخطأ كان الواجب عليه تحري
مكان الصلاة مثال ثاني الدوس على المصحف كفر وردة
مغلظة ولكن رجل داس على مصحف ظن أنه كتاب

⁹ أخرجه البخاري (٦٣٠٨) ومسلم (٢٧٤٧) واللفظ له

رياضيات فهذا حكمه إنه اخطأ لأنه لم يكن قاصداً إهانة
المصحف ولكن كان الواجب عليه أن يتحرى من الكتاب
بمخلاف من داس على المصحف وهو يعلم أنه مصحف أو
بمخلاف من يسجد لصاحب القبر ويدعوه ويرجوه ويستعان
به ويستغيث به ويظن أن هذا فعله قربة إلى الله وجائز ومن
المستحبات فهذا حكمه أنه اخطأ خطأ لا يغفره الله وكان
من الكافرين إلا أن يتوب من شركه ويوحده الله

(٢) المانع الثاني وهو الإكراه

(الإكراه لغة حمل المرء على فعل شيء)

(لا يرضاه قهراً)

(الإكراه اصطلاحاً)

اعلم أن من موانع الكفر الإكراه وهو ينقسم إلى قسمين

(١) ملجئ وهو الذي يسمى كاملاً

وهو الذي لا يبقى مع المرء اختيار ولا قدرة على فعل شيء
أو الهرب ممن أكره على فعل الكفر القوي أو العملي تحت
تهديد السلاح بتلف عضو من أعضاء جسمه فيكون عديم
الرضا والاختيار وحكمه في هذه الحالة إذا أكره على
الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يكفر ويكون مانعاً من
موانع التكفير إجماعاً لا خلاف فيه إلا أن العلماء اختلفوا
في الإكراه على فعل الكفر العملي غير القوي على قولين
منهم من منع الإكراه العملي ومنهم من أجازة والصحيح
القول الثاني

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

(٢) (الإكراه غير الملجئ أو الناقص)

وهو التهديد بما لا يضر النفس أو العضو؛ كالتخويف بالحبس أو القيد أو الضرب الذي لا يتلف، الجسم وحكمه أنه يعدم الرضا، ولا يفسد الاختيار أي أنه مخير لا يجوز له قول الكفر أو عمله فمن قال كلمة الكفر والشرك أو عمل الكفر مثل السجود للصنم في هذه الحالة فإن حكمه يكفر ويكون إكراهاً غير معتبر

(الدليل على مانع التكفير من أكره على الكفر)

قال تعالى

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ
اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

النحل (١٠٦)

سبب نزول الآية الكريمة والدليل من السنة على مانع
الإكراه في الكفر قال ابن جرير الطبري رحمه الله

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر،
 عن عبد الكريم الجزري ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار
 بن ياسر، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فعذبوه حتى
 باراهم في بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كَيْفَ تَجِدُ
 قَلْبَكَ؟ قال: مطمئنا بالإيمان. قال النبي صلى الله عليه وسلم:
 " فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّ . (10)

10 تفسير ابن جرير الطبري على قوله تعالى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ
 إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ الْآيَةَ (106) سورة النحل

قلتُ رعاك الله أن الإكراه لهُ شرطان الأول أن يكون آلة
بيد الكفار وعديم الاختيار والثاني أن يكون مطمئن الإيمان
بقول الكفر أو عمله فإن لم يطمئن قلبه بالإيمان كفر بالله
وكذلك إن خاف من الكفار وقال كلمة الكفر كفر بالله
ونعني خاف من الكفار خاف من ذاتهم ليس قصدنا
خاف منهم على نفسه لأن الإكراه شرع لحفظ النفس وكل
مكره خائف على نفسه ولكن الخوف من الكفار بذاتهم
كفر فكيف إذا زاد قول الكفر

وهنا كلام دقيق للشهيد الإمام الضيغم سليمان بن عبد الله
بن محمد بن عبد الوهاب قال رحمه الله

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

اعلم رحمك الله: أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم: خوفا منهم، ومداراة لهم ومداهنة؛ لدفع شرهم. فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويجب الإسلام والمسلمين. هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك. فكيف إذا كان في دار منعة، واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود الشرك والقباب وأهلها، بعدما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله. فإن هذا لا يشك مسلم أنه

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

كافر، من أشد الناس عداوة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم

ولا يستثنى من ذلك إلا المكره: وهو الذي يستولي عليه

المشركون ، فيقولون له: اكفر، أو افعل كذا وإلا فعلنا

بك وقتلناك. أو يأخذونه، فيعذبونه حتى يوافقهم. فيجوز له

الموافقة باللسان، مع طمأنينة القلب بالإيمان.

وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلا أنه يكفر

فكيف بمن أظهر الكفر خوفا وطمعا في الدنيا انتهى المراد

من كلامه قاله في الدلائل¹¹

¹¹ الدلائل في حكم موالاته أهل الإشراف للعلامة والبحر الفهامة سليمان بن عبد الله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الله (دار القاسم للنشر صفحة 5)

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

(٣) (المانع الثالث من موانع التكفير التأويل)

(وهو تفسير النص تفسيراً باطلاً)

(معنى التأويل لغةً)

هو تفسير ما يؤول إليه الشيء يقال أوَّلَ الكلامَ أي فسّره
وأوَّلَ الرؤيا أي فسرها وقال أبو عبيد في قوله: وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ [آل عمران:7] قال: التأويل المرجع

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه،
وأولته: صيرته إليه

(معنى التأويل اصطلاحاً)

قال مجاهد - إمام أهل التفسير - : إن الراسخين في العلم
يعلمون تأويل المتشابه أي تفسيره
ومن معاني التأويل عند أهل العلم رد الكلام إلى الغاية
المرادة منه بشرح معناه وهذا الاصطلاح في غاية الروعة
لأنه حمل معناه اللغوي والاصطلاحي فمعنى رد الكلام أي

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

إرجاع نصوص الكتاب والسنة إلى الغاية المرادة منه أي إلى وضعه الشرعي وحقيقته الشرعية المرادة من كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرح معناه أي توضيحه

(التأويل ينقسم إلى قسمان باطل وصحيح)

اعلم أن التأويل وهو تفسير نصوص الكتاب والسنة منه ما هو باطل في أصول الدين وفروعه فيكفر من تأول تأويلاً باطلاً في أصول الدين الظاهرة وهي أصول الإيمان الستة

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

خيرِه وشرِه

مثال ذلك

(١) من تأول أن الله ثالث ثلاثة مثل قول النصارى

(٢) أو مثل تأويل كفار قريش أن الملائكة بنات الله

(٣) أو مثل قول وتأويل مسيلمة الكذاب أن الرسول

أوصى له بالنبوة بعده ومثل تأويل الجماعة الأحمدية

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

القاديانية أن الرسول ليس خاتم الأنبياء وادعاء النبوة لميرزا

أحمد غلام الكافر

(٤) أو مثل تأويل الجهمية والاشعرية والمعتزلة أن القرآن

مخلوق

(٥) أو مثل تأويل الصوفية وغيرهم أن الجنة والنار تفتنى

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(٦) أو مثل تأويل القدرية أن الله لم يخلق الخير والشر

ونحن نخلق اعمالنا فهذه التأويلات باطلة ويكفر من تأول

بها أما التي لا يكفر من تأول بها سيأتي في الفصل الثاني

(ما يكون مانع للتكفير من التأويل)

(وهي المسائل التي تكون من فروع الدين) (وبعض أصوله

(

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

اعلم أنه ليس كل تأويل سائغ ولكن له شروط وضوابط
وهي كما يلي

(١) أن يكون التأويل السائغ لا يعود إلى إبطال أصل
الدين والمعاد والنبوات وأصول الإيمان والأسماء والصفات
التي تقوم ألوهية وربوبية الله بها مثل العلم والحياة والسمع
والبصر والكلام وغيرها من من الأسماء والصفات التي تقوم
ربوبية وألوهية الله بها (12)

12 أمرٌ سائغٌ أي جائزٌ أي يجوزُ فعلُهُ وتأويلُ سائغٌ أي التأويلُ الصحيحُ أو فيه وجهٌ من أوجه العربية أو العلمية الفقهية ويقال
وَجَدَ الطَّعَامَ سَائِغًا أي سهَّلَ الأكلَ وَالْهَضْمَ

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

(٢) أن يكون مقبولاً في لغة العرب التي نزل بها القرآن

وتكلمت بها السنة

(٣) أن يكون الذي تأول قاصداً للحق في تأوله

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(٤) أن يكون وفق قواعد العلم

(٥) أن يكون تأويله على نص من كتاب الله وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(٦) أن يكون النص من كتاب الله وسنة رسوله عليه

الصلاة والسلام غير ظاهر الدلالة

(٧) أن يكون المتأول من طلاب العلم أو العلماء ليس

عامي يلعب بهواه في نصوص الشرع

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(٨) أن يكون ليس من تأويلات الرافضة والباطنية

ونزعياتهم مثل قولهم في قوله تعالى

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ

(٢٢) الرحمن

قالوا مرج البحرين يلتقيان علي وفاطمة

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ قَالُوا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَقَالُوا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى

إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا
أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالُوا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الْبَقْرَةَ (

(٦٧)

قَالُوا تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمُ الْبَقْرَةَ عَائِشَةَ

فَمِثْلُ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ الْكَافِرَةِ الْكَافِرُ أَهْلِهَا غَيْرُ سَائِغَةٍ
وَيَكْفُرُ مَنْ تَأْوَلُ بِهَا وَكَذَلِكَ مِثْلُ تَأْوِيلِ الْفَلَسَفَةِ الَّذِينَ
يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَالْأَفْلَاقِ السَّيَّارَةِ وَمِثْلُ تَأْوِيلِ الْأَشْعَرِيَّةِ

إِحْقَاقُ الْحَقِّ فِي مَوَاقِعِ الْكُفْرِ
وَالشَّرْكِ
مَكْتَبَةُ الْبِرَاءَةِ وَالتَّوْحِيدِ لِلدَّعْوَةِ
وَالْإِرْشَادِ

والمعتزلة والجهمية وعبدة القبور والمرجئة في عذر المشركين
العابدين غير الله بالجهل أما من تأول صفة من صفات الله
الخبيرية مثل من تأول اليد بالنعمة فهذه لها مساغ في لغة
العرب وأن كان هذا التأويل باطل وبدعة ولكن لا يكفر
من قال به إلا بعد إقامة الحجّة وأن مذهب السلف إثبات
اليد لله هذا إذا كان غير داعية لهذه البدعة وليس من
رؤوس أهل البدع

والمقصود أن التأويل إذا كان لم يرجع إلى أصل الدين
بالهدم والتعطيل وإلى أصول الإيمان بالتكذيب وكان له
مساغ في لغة العرب ومساغ في قواعد العلم فإن التكفير

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

ممتنع إلا بعد إقامة الحجّة وانتفاء الموانع وتوفر الشروط كما
تقدمت آنفاً

(الدليل على مانع التكفير في التأويل)

(الذي لا يعود إلى أصل الدين بالهدم)

عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله

-صلى الله عليه وسلم- يقول: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ

أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

قوله حكم الحاكم أي أراد الحكم، والحكم لغة: المنع،
 واصطلاحاً: تبين الحكم الشرعي والإلزام به.
 - فاجتهد الاجتهاد لغة: مأخوذ من الجهد، وهو المشقة
 والطاقة، واصطلاحاً: هو بذل الفقيه وسعه في نيل حكم
 شرعي عملي بطريق الاستنباط.
 - أخطأ الخطأ لغة: نقيض الصواب، واصطلاحاً: هو أن
 يقصد بفعله شيئاً، فيصادف فعله غير ما قصد.

¹³ أخرجه البخاري في صحيحه
 (٧٣٥٢) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً ومسلم (١٧١٦)

- فله أجران أي أجر الاجتهاد، وأجر إصابة الحق.

- أجر أي أجر الاجتهاد.

- أصاب أي وافق حكم الله -تعالى- في المسألة. وجه

الاستدلال من الحديث أن هذا الحاكم تأول واجتهد فإن

اخطأ فله أجر ولا يكفر فيكون تأويله واجتهاده مانعاً من

موانع التكفير إذا لم يرجع اجتهاده وتأويله إلى أبطال

التوحيد والنبوات والمعاد واليوم الآخر

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

قال ابن القيم في الصواعق رحمه الله على خطر التأويل

فصل ومن أعظم آفات التأويل وجنابته أنه إذا سلط على

أصول الإيمان والإسلام اجتثها وقلعها فإن أصول الإيمان

خمسة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الآخر وأصول الإسلام خمسة وهي كلمة الشهادتين وإقام

الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فعمد

أرباب التأويل إلى أصول الإيمان والإسلام فهدموها

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

بالتأويل وذلك أن معقد هذه الأصول العشرة تصديق
 الرسول فيما أخبر وطاعته فيما أمر فعمدوا إلى أجل
 الأخبار وهو ما أخبر به عن الله من أسمائه وصفاته ونعوت
 كماله فأخرجوه عن حقيقته وما وضع له وهذا القسم من
 الأخبار أشرف أنواع الخبر والإيمان به أصل الإيمان بما
 عداه واشتمال القرآن بل والكتب الإلهية عليه أكثر من
 اشتمالها على ما عداه وتنوع الدلالة بها على ثبوت مخبره
 أعظم من تنوعها في غيره وذلك لشرف متعلقة وعظمته
 وشدة الحاجة إلى معرفته وكانت الطرق إلى تحصيل معرفته
 أكثر وأسهل وأبين من غيره وهذا من كمال حكمة الرب

**إحقاق الحق في موانع الكفر
 والشرك
 مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
 والإرشاد**

تبارك وتعالى وتتمام نعمته وإحسانه أنه كل ما كانت حاجة
العباد إلى الشيء أقوى وأتم كان بذله لهم أكثر وطرق
وصولهم إليه أكثر وأسهل وهذا في الخلق والأمر فإن
حاجتهم لما كانت إلى الهواء أكثر من الماء والقوت كان
موجودا معهم في كل مكان وزمان وهو أكثر من غيره
وكذلك لما كانت حاجتهم بعده إلى الماء شديدة إذ هو مادة
أقواتهم ولباسهم وفواكههم وشرابهم كان مبذولا لهم أكثر
من غيره وكذلك حاجتهم إلى القوت لما كانت أشد من
حاجتهم إلى الإيواء كان وجود القوت أكثر وهكذا الأمر
في مراتب الحاجات ومعلوم أن حاجتهم إلى معرفة ربهم

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

وفاطرهم ومعبودهم جل جلاله فوق مراتب هذه الحاجات
كلها فإنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا صلاح ولا نعيم إلا
بأن يعرفوه ويعبدوه ويكون هو وحده غاية مطلوبهم ونهاية
مرادهم وذكره والتقرب إليه قرة عيونهم وحياة قلوبهم فمتى
فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالا من الأنعام بكثير وكانت
الأنعام أطيب عيشا منهم في العاجل وأسلم عاقبة في الآجل
وإذا علم أن ضرورة العبد إلى معرفة ربه ومحبته وعبادته
والتقرب إليه فوق كل ضرورة كانت الطرق المعرفة لهم
ذلك أيسر طرق العلم على الإطلاق وأسهلها وأهداها وأقربها
وبيان الرب تعالى لها فوق كل بيان فإذا سلط التأويل على

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

النصوص المشتملة عليها فتسليطه على النصوص التي ذكرت فيها الملائكة أقرب بكثير يوضحه أن الرب تعالى لم يذكر للعباد من صفات ملائكته وشأنهم وأفعالهم وأسمائهم عشر معشار ما ذكر لهم من نعوت جلاله وصفات كماله وأسمائه وأفعاله فإذا كانت هذه قابلة للتأويل فالآيات التي ذكرت فيها الملائكة أولى بقبوله ولذلك تأولها الملاحدة كما تأولوا نصوص المعاد واليوم الآخر وأبدوا له تأويلات ليست بدون تأويلات الجهمية لنصوص الصفات وأولت هذه الطائفة عامة نصوص الأخبار الماضية والآتية وقالوا للمتأولين من الجهمية بيننا وبينكم حاكم العقل فإن القرآن بل الكتب

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

المنزلة مملوءة بذكر الفوقية وعلو الله على عرشه وأنه تكلم
ويتكلم وأنه موصوف بالصفات وأن له أفعالا تقوم به هو بها
فاعل وأنه يرى بالأبصار إلى غير ذلك من نصوص الصفات
التي إذا قيس إليها نصوص حشر هذه الأجساد وخراب
هذا العالم وإعدامه وإنشاء عالم آخر وجدت نصوص
الصفات أضعاف أضعافها فهذه الآيات والأخبار الدالة
على علو الرب تعالى على خلقه وفوقيته واستوائه على عرشه
قد قيل إنها تقارب الألف وقد أجمعت عليها الرسل من
أولهم إلى آخرهم فما الذي سوغ لكم تأويلها وحرماننا
تأويل نصوص حشر الأجساد وخراب العالم.

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

فإن قلم: الرسل أجمعوا على المجيء به فلا يمكن تأويله.

قيل: وقد أجمعوا على أن الله فوق عرشه وأنه متكلم مكرم

فاعل حقيقة موصوف بالصفات فإن منع إجماعهم هناك

من التأويل وجب أن يمنع هاهنا.

فإن قلم: العقل أوجب تأويل نصوص الصفات ولم يوجب

تأويل نصوص المعاد. قلنا: هاتوا أدلة العقول التي تأولتم بها

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

الصفات ونحضر نحن أدلة العقول التي تأولنا بها المعاد

وحشر الأجساد ونوازن بينها ليتبين أيها أقوى.

فإن قلت: إنكار المعاد تكذيب لما علم من دين الرسل

بالضرورة.

قلنا: وإنكار صفات الرب وأنه متكلم أمر ناه فوق سمواته

وأن الأمر ينزل من عنده ويصعد إليه تكذيب لما علم أنهم

جاءوا به ضرورة.

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

فإن قلم: تأويلنا للنصوص التي جاءوا بها لا يستلزم تكذيبهم
ورد أخبارهم. قلنا: فمن أين صار تأويلنا للنصوص التي
جاءوا بها في المعاد يستلزم تكذيبهم ورد أخبارهم دون
تأويلكم إلا لمجرد التحكم والتشهي.

فصاحت القرامطة والملاحدة والباطنية وقالت ما الذي
سوغ لكم تأويل الأخبار وحرم علينا تأويل الأمر والنهي
والتحريم والإيجاب ومورد الجميع من مشكاة واحدة فنحن
سلطنا في تأويل الشرائع العملية نظير ما سلكنم في تأويل
النصوص الخبرية؟

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

قالوا: وأين تقع نصوص الأمر والنهي من نصوص الخبر.

قالوا: وكثير منكم قد فتحوا لنا باب التأويل في الأمر فأولوا

أوامر ونواهي كثيرة صريحة الدلالة أو ظاهرة الدلالة في

معناها بما يخرجها عن حقائقها وظواهرها فهم نضعها في

كفة ونضع تأويلاتنا في كفة ونوازن بينهما ونحن لا ننكر أننا

أكثر تأويلا منهم وأوسع لكنا وجدنا بابا مفتوحا فدخلناه

وطريقا مسلوكا فسلكناه فإن كان التأويل حقا فنحن أسعد

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

الناس به وإن كان باطلا فنحن وأنتم مشتركون فيه

ومستقل ومستكثر.

فهذا من شؤم جنابة التأويل على أصول الإيمان والإسلام.

وقد قيل: إن طرد إبليس ولعنه إنما كان بسبب التأويل فإنه

عارض النص بالقياس وقدمه عليه وتأول لنفسه أن هذا

القياس العقلي مقدم على نص الأمر بالسجود فإنه قال { أنا

خير منه } [1] وهذا دليل قد حذفت إحدى مقدمتيه

وهي أن الفاضل لا يخضع للمفضول وطوى ذكر هذه

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

المقدمة كأنها مقررة لكونها معلومة وقرر المقدمة الأولى
بقوله { خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } [2] فكان نتيجة
المقدمتين امتناعه من السجود وظن أن هذه الشبهة العقلية
تنفعه في تأويله فجرى عليه ما جرى وصار إماما لكل من
عارض نصوص الوحي بتأويله الباطل إلى يوم القيامة ولا
إله إلا الله كم لهذا الإمام اللعين من أتباع من العالمين وأنت
إذا تأملت عامة شبه المتأولين التي تأولوا لأجلها النصوص
وعطلوها رأيتها من جنس شبهته والقائل إذا تعارض العقل
والنقل قدمنا العقل من هاهنا اشتق هذه القاعدة وجعلها
أصلا لرد نصوص الوحي التي يزعم أن العقل يخالفها كما

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

زعم إمامه أن دليل العقل يخالف نص الأمر بالسجود حين

قدمه عليه وعرضت لعدو الله هذه الشبهة من ناحية كبره

الذي منعه من الانقياد المحض لنص الوحي وهكذا تجد كل

مجادل في نصوص الوحي بالباطل إنما يحمله على ذلك كبر في

صدره ما هو وبالغته قال تعالى

{ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي

صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ }

انتهى المراد من كلامه رحمه الله

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(المانع الرابع من موانع التكفير)

(التقليد في المسائل الخفية)

هذا المانع الرابع من موانع التكفير وهو من قلد شيخ وإمام
بمسألة من المسائل الخفية من أصول الدين وفروعه وكانت
المسألة مثل إنكار صفة من صفات الله الخبرية التي
جاءت بالكتاب والسنة مثل صفة الضحك والفرح والنزول

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

أو في فروع الدين إنكار الاستجمار أو زواج بنت الأخ أو
الأخت على خالتها وعمتها

وغيرها من المسائل التي تخفى على العوام فمن وقع منه
الإنكار لها والمجود تقليداً لرأس من رؤوس الضلال فلا
يكفر إلا بعد إقامة الحجّة وثبوت الشروط وانتفاء الموانع

(قول السلف في مانع التكفير)

(والعدر في المسائل الخفية)

قال الشيخ علي بن أحمد بن يوسف الهكاري في كتاب عقيدة الشافعي ... حدثنا يونس بن عبد الأعلى سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال أي الشافعي :

لله أسماء وصفات جاء بها كتابه, وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته , لا يسع أحدا قامت عليه الحجة ردها لأن القرآن نزل بها و صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر , فأما قبل ثبوت الحجة فمعدور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر, ولا نكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهاء

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

الخبر إليه بها وثبت هذه الصفات ونفي عنها التشبيه كما

نفاه عن نفسه فقال

((ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)) الشورى (١١)

انتهى كلامه رحمه الله قلت يقصد الشافعي بالأسماء

والصفات الخبرية التي جاءت بالكتاب والسنة وليس كل

أسماء الله وصفاته يعذر من أنكرها فمن أسماء الله وصفاته من

لا يعذر بها من أنكرها ويكفر وأن لم يصل له الخبر بها وهي

صفات وأسماء الله الواجبة التي تقوم بها ربوبية وألوهية الله

بها فمن أنكرها أو جهلها فهو كافر لأنه أنكر ربوبية وألوهية

الله على خلقه وهي كما يلي

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(١) صفة الأزل القدم

٢ صفة الوجدانية الألوهية والربوبية

(٣) صفة الوجود الأول

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(٤) صفة القيامُ بنفسه القيوم

(٥) صفة مخالفتُهُ للحوادث القدوس

ليس كمثله شيء

(٦) صفة الحياة الحي

(٧) صفة القُدرة القدير

(٨) صفة الإرادة المرید

(٩) صفة العلمُ العليم

(١٠) صفة السمعُ السميع

(١١) صفة البصر البصير

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(١٢) صفة الكلام

(١٣) صفة القوة القوي

(١٤) صفة البقاء الآخر

(١٥) صفة الرزق الرزاق

فهذه الصفات قامت ربوبية وألوهية الله على خلقه فمن
أنكرها فإنه أنكر وجود الله وأنكر أن هناك رب خالق يعبد

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

فلا يعذر بجهلها ولا يكون مانعاً للتكفير من أنكرها أو جهلها
وكذلك من قلد بالشرك وعبد غير الله لا يكون من موانع
التكفير تقليده لمشائخ الشرك خلافاً لزنادقة الورى مرجئة
العصر الذين يجعلون التقليد بالشرك الأكبر من موانع
التكفير إلا بعد قيام الحجّة زعموا والحجّة قائمة كما سنبين هذا
إن شاء الله في مانع الجهل والتفصيل فيه

(٦) (المانع الخامس من موانع التكفير التقيّة)

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

قال تعالى لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ
تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقَاءً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

(

قال ابن جرير الطبري في تأويل هذه الآية

وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار
أعواناً وأنصاراً وظهوراً، ولذلك كسر يتخذ، لأنه في موضع

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

جزمٌ بالنهي، ولكنه كسر " الذال " منه، للساكن الذي لقيه
وهي ساكنة.

ومعنى ذلك: لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفارَ ظهراً وأنصاراً

توالونهم على دينهم، وتظاهرونها على المسلمين من دون

المؤمنين، وتدلُّونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك

فليس من الله في شيء ، يعني بذلك: فقد برئ من الله

وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر = إلا

أن نتقوا منهم تقاة "، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم

على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم، وتضمروا لهم

إحقاق الحق في موانع الكفر

والشرك

مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة

والإرشاد

العداوة، ولا تشايحوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا

تعينوهم على مسلم بفعل

(تعريف التقية لغةً)

التقية من الاتقاء، وهي الاستخفاء

واصطلاحاً الاستخفاء بالإسلام في دار الكفر خوفاً على

النفس وإظهار المودة للكفار مع كتم البغض والكره لهم

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

وعرفها حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فيما
رواه ابن جرير الطبري عنه أنه قال: التقاة: التكلم باللسان

وقلبه مطمئن بالإيمان

وقال أبو العالية: التقية باللسان وليس بالعمل

قال ابن جرير الطبري رحمه الله

حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني
معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين قال: نهى الله

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

سبحانه المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجةً من
دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين،
فيظهرون لهم اللُّطف، ويخالفونهم في الدين. وذلك قوله: "
إلا أن تتقوا منهم تقاةً

إذاً التقية هي إظهار اللطف والمودة ليس إظهار الكفر
والشرك كما يقول المرجئة وعليه فمن أظهر اللطف والمودة
من المسلمين الذين نعرف إسلامهم وتوحيدهم .. للطواغيت
وجيوشهم في هذه بلداننا الكافرة فلا يجوز تكفيره لأنه في

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

دار كفر وهي دار تقية فيكون مانعاً من تكفيره إظهاره
التقية في بلاد العرب والعجم لأنها كلها بلاد كفر

(المانع السادس من موانع التكفير العجز)

(عن إدراك الحق ومعرفته والعمل به)

(معنى العجز لغة)

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

العجز معناه لغةً الضعف وعدم القدرة عن القيام بعمل ما
أو معرفة شيء ما يقال عَجَزَ عن الشيء أي ضعف ولم يقدر
عليه وفي الحديث اللهم إني أعوذُ بك من العَجْزِ وَالْكَسَلِ
ويقال عَجَزَ الشَّخْصُ أي لم يكن حازماً على فعل أمر ما أو
معرفةً أو القدرة عليه

(معنى العجز اصطلاحاً)

اعلم أن العجز اصطلاحاً هو عدم القدرة عن أداء واجب
ومعرفةً فمن عجز عجزاً عن أداء واجب مثل الصلاة فلا

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

يكفر ويكون عجزه مانعاً من موانع التكفير خلافاً من كسل
 عن أداء الفرائض والصلاة فإنه يكفر إذا تركها بالكلية
 وكذلك من عجز عن معرفة بعض أصول الدين ممن دخل في
 الإسلام وهو في دار كفر مثل أفريقيا أو مثل من عجز عن
 كثير من أسماء الله وصفاته أو عبادته على الوجه الصحيح
 أو عجز عن العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة الجماعة مع
 بذل وسعه وقصده لمعرفة الحق إلا أنه عجز وكان عنده أصل
 الإيمان توحيد رب العالمين فهذا معذور بعجزه وجهله
 ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن
 نفيل رضي الله عنه إنه يبعث أمة وحده يوم القيامة وكان

**إحقاق الحق في موانع الكفر
 والشرك
 مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
 والإرشاد**

يجهل كثير من أصول الدين وكان لا يعلم كيف يعبد ربه

على الوجه الصحيح قال ابن كثير في البداية والنهاية

وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الأوثان وفارق دينهم،

وكان لا يأكل إلا ما ذبح على اسم الله وحده.

قال يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق: حدثني هشام بن

عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيت

زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا

معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على

إحقاق الحق في موانع الكفر

والشرك

مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة

والإرشاد

دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه

إليك عبدتك به، ولكني لا أعلم، ثم يسجد على راحلته.)

وكذا رواه أبو أسامة، عن هشام به. وزاد: وكان يصلي إلى

الكعبة، ويقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم، وكان

يحيي المؤودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا

تقتلها، ادفعتها إلى أكفلها، فإذا ترعرعت فإن شئت نخذها

وإن شئت فادفعها. أخرجه النسائي من طريق أبي أسامة.

انتهى المراد من كلامه

ومن شعر زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

في التوحيد والتفريد

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

قال

وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الأرض تحمل صخرا ثقالا

دحاها فلها استوت شدها * سواء وأرسي عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

إذا هي سيقت إلى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الريح تصرف حالا فحالا

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

وقال وقد ابدع لله دره وعليه اجره

أربا واحد أم ألف رب * أدين إذا تقسمت الأمور

عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتها * ولا صني بني عمرو أزور

ولا غنما أدين وكان ربا * لنا في الدهر إذ حلبي يسير

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

عجبت وفي الليالي معجبات * وفي الأيام يعرفها البصير

بأن الله قد أفنى رجالا * كثيرا كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين بمرقوم * فيربل منهم الطفل الصغير

وبينا المرء يعثر ثاب يوما * كما يتروح الغصن النضير

ولكن أعبد الرحمن ربي * ليغفر ذنبي الرب الغفور

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

فتقوى الله ربكم احفظوها * متى ما تحفظوها لا تبوروا

ترى الأبرار دارهم جنان * وللكفار حامية سكير

وخزي في الحياة وإن يموتوا * يلاقوا ما تضيق به الصدور

((٧) المانع السابع من موانع التكفير الجهل)

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

اعلم أن الجهل ضد العلم وهو تخيل الشيء على غير ما هو عليه في الواقع مثال ذلك زيد قال ذهب أحمد إلى المسجد ومن حيث الواقع أن أحمد لم يذهب إلى المسجد فزيد لم يعرف المعلوم على ما هو عليه في الواقع فصار زيد جاهلاً لم يعرف المعلوم على ما هو عليه في الواقع وهذا يسمى جهل بسيط الذي وقع فيه زيد فإذا كان زيد لا يدري أن أحمد ذهب إلى المسجد ولا يدري إنه لا يدري صار جاهلاً مركباً والجهل البسيط والمركب في معرفة ربوبية وألوهية الله وتوحيده ومعرفة كلمة الإخلاص لا إله إلا الله ومحمداً

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام كفر بالله سبحانه وتعالى وشريعته ولا يعذر بجهله أو تقليده بالباطل لأهل الضلال والبدع وكذلك لا يعذر بجهل مسائل الإيمان والكفر مثل أن اليهود والنصارى وعباد القبور كفار أو مثل أن الله له ذات مقدسه على العرش مستو فهذه الاشياء لا يعذر بها البتة

أما الأشياء التي يعذر فيها بالجهل ويكون مانعاً من موانع التكفير في حق الفرد المسلم المنتسب للإسلام هي كما يلي

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

١ مثل من جهل الأسماء والصفات الخبرية التي جاءت
بالكتاب والسنة مثل صفة النزول والضحك وغيرها من
المسائل الخفية في الأسماء والصفات

٢ مثل جهل بعض مسائل اليوم الآخر مثل من جهل
ميزان الأعمال يوم القيامة أو حور العين والولدان المخلدون
وغیرها من المسائل الإیمان بالیوم الآخر التي تخفی علی عوام
الناس ولا یعلمها إلا ذوی العلم

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

٣ مثل جهل بعض المسائل المحرمة التي جاءت في الكتاب
و السنة الطاهرة ووقع فيه جهلاً منه بها
مثل زواج المتعة:

وهو: أن يتزوجها لمدة معينة ثم بعد ذلك يزول النكاح؛ كأن
يتزوجها شهراً أو شهرين أو ثلاثة، أو ما أشبه ذلك لمدة
يتفقان عليها، هذا يقال له: نكاح المتعة.

وقد أبيح في الإسلام وقتاً ما، ثم نسخ الله ذلك وحرمه على الأمة سبحانه وتعالى بأن جاء في الحديث الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً فمن استحل المتعة لا يكفر إلا بعد إقامة الحجّة التي يكفر جاحدها النكاح والثاني من الأنكحة التي حرّمها الله عز وجل وقد وقع فيها بعض الناس: نكاح التحليل:

وهو نكاح يفعله من حُرِّمَتْ عليه زوجته بالطلاق بالطلقة
الأخيرة الثالثة؛ بعض الناس لضعف إيمانه، وقلة خوفه من
الله عز وجل يتفق مع شخص آخر ليتزوجها، فإذا دخل بها
ووطئها فارقها؛ حتى يعود إليها زوجها الأول، وهذا هو
النكاح الذي يسمى: نكاح التحليل، وقد ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم: ((أنه لعن المحلل والمحلل له وحرمه
في غير حديث والمحرمات في الكتاب والسنة كثيرة والضابط
الذي يكون كافرا من ارتكب هذه المحرمات أن تكون
هذه المحرمات غير مشهورة في بلده أو من المحرمات الخفية
التي لا يستطيع معرفتها إلا العلماء وطلاب العلم

(٨) (الثامن من موانع التكفير وهي المسائل)

(المختلف فيها بين أهل السنة)

المانع الثامن من موانع التكفير وهي المسائل التي تنازع فيها
أهل السنة هل من تركها أو فعلها كافر أم لا على قولين

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

مثل تارك الصلاة فإن السلف أجمعوا أن تاركها كافر
ولكن بعض أهل السنة اجتهد وتأول أن تارك الصلاة
ليس كافراً ولكن فاسق ولم يتبين له من النصوص أن
تارك الصلاة خارج من الملة وأن كان هذا الاجتهاد غير
صحيح ولكن مانعاً من موانع التكفير قال شيخ الإسلام:

"ولا ريب أن الخطأ في **دقيق العلم** مغفور للأمة، وإن كان
ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكبر فضلاء هذه
الأمة. وإذا كان الله يغفر لمن جهل بتحريم الخمر لكونه نشأ
بأرض جهل، مع كونه لم يطلب العلم فالفاضل المجتهد في

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه هو أحق أن يتقبل الله حسناته، ويثيبه على اجتهاداته ولا يؤاخذ به بما أخطأ..

ويقول الإمام الذهبي: "ولو أنا كلها أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفورا له قننا عليه وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا ابن نصر، ولا ابن مندة ولا من هو أكبر منهما، والله هو الهادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفضاضة

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

وقال في ترجمة ابن خزيمة وذكر كتابه "التوحيد" ولأنه تأول
حديث الصورة قال: "ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع
صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدعناه، لقل من
يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه"

وقال شيخ الإسلام: "فإن مسائل الدق في الأصول لا يكاد
يتفق عليها طائفة إذ لو كان كذلك لما تنازع في بعضها

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

السلف من الصحابة والتابعين، وقد ينكر الشيء في حال
دون حال، وعلى شخص دون شخص"

واعلم أن المسائل الكبار التي تكون ظاهرة في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في أصول الدين وفروعه
وأجمع عليها سلف الأمة، لا عذر للمخالف فيها، وهذا النوع
لا وجود له البتة والله الحمد والمنة بين أهل السنة إلا عند
أهل البدع من المرجئة والخوارج والشيعة والجهمية وغيرهم
قبحهم الله

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

(٩) (التاسع من موانع التكفير)

(وهي المسائل التي تحتمل كفراً وعدمه)

هذا المانع التاسع من موانع التكفير هو في مسائل تحتمل الكفر وعدمه يقع في كلام بعض أهل السنة في كتبهم والفظ على لسان عوامهم فلا بد من معرفة قصد القائل فيها ومراده منها

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

مثل قول القائل - لا حول الله: ويقف وهذا لا يجوز منهي
عنه وسبب النهي يقتضي كفر فاعله إذا قصد النفي عيادا
بالله من ذلك

ومثل من يقول العصمة لله وحده: هذا اللفظ لا يجوز لأن
المعصوم لأبد له من عاصم وإنما الله له الكمال والعصمة
لرسوله صلى الله عليه وسلم فإن كان يقصد أن الله منزّه عن
الخطأ فهذا صحيح ولا يكفر وأن كان يقصد أن الله له
عاصم فهو من جملة الكافرين

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

ومثل قوم العامة يا ساتر يارب: الساتر في اللغة هو الحاجز الذي يحجز ما ورائه وليس من أسماء الله الحسنى الساتر إنما الله تعالى ستر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّتْرَ فَإِذَا
اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ)¹⁴

قول القائل زرع شيطاني أو طالع شيطاني:فإن الشيطان لا
زرع له ولا خلق له قال تعالى:

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِعَ فِي
الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مَصْفُرًا

¹⁴ أخرجه أبو داود (4012) ، والنسائي (406) ، وأحمد (17970) وصححه النووي والشوكاني

ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ (الزمر)

(٢١)

والصواب أن نقول زرع رباني أو ولد رباني

فلان شكله غلط: هذا فية تسخط من خلق الله وسخرية به

وهذا من اعظم الألفاظ الجارية من الناس قال تعالى :

((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) (التين ٤)

فلان ما يستاهل: اذا اصابه مصيبة , لأن في ذلك اعتراض

على حكم الله و اتهم الله بالظلم تعالى الله عن ذلك

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

دفن في مثواه الأخير: ذلك فيه إنكار للبعث

هذا المكان يرد الروح: فكيف ننسب قدرة الله لمكان أو

هواء

ربنا وقف معي: قول خاطئ لأنه اثبت لله صفة لم يثبتها

لنفسه وهي صفة الوقوف

والأصح قولنا: أعاني الله

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

قول الله في كل مكان ولا يخلو منه مكان: هذه الكلمة مع

شيوعها إلا إنها تخالف العقيدة السليمة التي كان عليها

السلف , فإن الله لو كان في كل مكان لكان في مواضع

النجاسات -وحاشاه- ولكن اعتقاد السلف أن الله مستو

فوق السماوات مستو على العرش لا يحيط به خلقه هو

محيط بهم علماً وقدرَةً وسمعاً وبصراً

وهذه من عقائد الصوفية والجهمية وأما قول الله سبحانه

(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْعَلِيمُ) (الزخرف ٨٤)

المراد إنه في السماء معبود وفي الأرض معبود

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

كتابة الله... محمد: هكذا يكتبونها على واجهات المحلات وهو خطأ من وجهين, أن ذكر لفظ الجلالة وحده ليس هو المراد بذكر الله بل لا بد من الثناء عليه

والثاني, أن كتابة اسم النبي صلى الله عليه وسلم بمحاذاة لفظ الجلالة قد يوحي بالمساواة وأنه ند له نعم الناس لا تقصد التسوية ولكن يجب أن نحفظ جناح التوحيد عن أي مس يوحى البطلان

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

وهبته الطبيعة قوة: هذه الكلمة هي في الأصل من كلام
الملاحدة الذين ينكرون وجود الله و الذي يهب القوة
والشجاعة وكل الصفات هو لله عز وجل وإما الطبيعة فهي
مخلوقة لا خالقة وليس لها أن تعطي وتمنع

كثير خير الدنيا : وكأنهم يمدحون الدنيا بذلك ويدعون لها
بانخير مع أن الله هو الذي أعان ويسر فبدل من شكر الله
على ذلك يصرفهم الشيطان إلى شكر الدنيا فصل

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

أما ما يورده بعض العلماء من الأقوال في باب الأسماء
والصفات مثل أفاظ

(الجسم) و(العرض) و(الحيز) و(الجهة)

لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة المطهرة في حق
الله اطلاقاً لا منفية ولا مثبتة

فهي أفاظ مبتدعة دخيلة على المسلمين

وهي أفاظ يستخدمها الفلاسفة الوثنيين

تلقتها الجهمية والمعتزلة وأهل الأهواء

وهي أفاظ مجملّة

لا تُحقّ حقاً ولا تُبطل باطلاً

بل هي محتملة للحق ومحتملة للباطل

وموقف أهل السنة والجماعة من هذه الألفاظ المستحدثة

أنهم لا يثبتونها ولا ينفونها بل يستفسرون عن معناها

فمثلاً لفظة (الجسم)

الذي هو عند الفلاسفة يعني :

((الذات)) في أصل اصطلاحهم

إن أراد قائلها أن الله سبحانه قيوم بنفسه قائم بغيره يتصف

بما يجب له

فهذا حقٌ مقبولٌ

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

وإن أراد قائلها أن الله سبحانه جسم مركب من أعضاء

ولحم وعصب ونحو ذلك

فهذا باطل مردود

ولا يجوز ولا يصح أن نطلقه على الله

بل يجب على كل مسلم أن يصف الله بما وصف به نفسه

وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في القرآن

العظيم والسنة النبوية المطهرة بلا زيادة ولا نقصان

وبلا تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف

إحقاق الحق في موانع الكفر

والشرك

مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة

والإرشاد

والوقوف عند قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لأن
الله أعلم بنفسه من غيره ولأن رسوله أعلم الخلق بربه صلى
الله عليه وسلم

أما قولهم العرض والأعراض والله منزه عنها اعلم أن
الأعراض جمع عرض، والعرض هو ما لا ثبات له أو ما
هو ليس بلازم للشيء.

هذا بالنسبة في اللغة وأما العرض بالنسبة للإنسان مثال
ذلك مثل الضحك والفرح فهو عرض من الأعراض
ليس بدائم ولا ملازم ومقصود أهل الكلام من المعطلة

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

من الأعراض أن الله منزّه عن الضحك والفرح والغضب
والسخط وغيرها من الصفات الفعلية فينفون هذه الصفات
الفعلية عن الله التي ثبتت في الكتاب والسنة وأجمع أهل
السنة على اعتقادها في الله وإثباتها له من غير تكييف ولا
تشبيه ولا تجسيم ولا تعطيل وتحريف فإن كان مراد قائلها
نفي هذه الصفات فهو كافر وإن كان مراده أن الله منزّه
أن تشبه صفاته صفات خلقه فهذا حق لأن صفات الله
الفعلية ليست عرض يذهب ويبيء من غير إرادة ولكن
الله سبحانه إذا أراد الغضب غضب على خلقه وإن أراد

الضحك والفرح فعل ذلك لأن الله سبحانه أفعاله كلها
عائدة إلى إرادته واختياره

والعرض عند المتكلمين ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلا في
محل يقوم به مثال ذلك السيف لا يقوم بنفسه في القتال
فيضرب الخصوم ولكن يقوم بالفارس يحمله فيضرب به
الخصوم

وقولهم الحيز الحيز هو المكان ومراد أهل الكلام نفي أن الله
في مكان وهو العرش فإن كان مراد القائل أن الله ليس في
حيز ويعني الأرض فهذا حق وأن كان مراده إنه ليس
فوق العرش فهو من جملة المرتدين أما قولهم الجهة ايضاً

يعنون نفي علو الله على خلقه فإن كان مراد القائل نفي
الجهة السفلى وأن الله سبحانه على العرش استوى فهذا حق
وأما إذا كان مراده نفي العلو مثل قول الأشاعرة إن الله
ليس داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا عن
يمينه ولا عن شماله فهذا كفر وهلوسة والكلام في هذا
الباب يحتاج إلى بسط والمقصود التنبيه على إن بعض أهل
السنة أطلق هذه الكلمات ولكن لا يريد التعطيل ولا
مراده مراد المعطلة

(١٠) (المانع العاشر وهو من تكلم بكلمة كفر) (ليس من

لغته وغير ذلك)

هذا المانع العاشر وهو من تكلم بكلمة كفر ليست من لغته وهو لا يعلم معناها وما دلت عليه مثال ذلك عربي تكلم بكلمة كفر واستهزاء بالله بالهندي وهو لا يعلم ما معنى هذه الكلمة فهذا لا شيء عليه ولكن الواجب عليه إنه لا يتكلم بكلام لا يعلم معناه وكذلك المسلم العجمي إذا تكلم بكلمة كفر بالعربي وهو لا يعلم معناها وكذلك ناقل الكفر ليس بكافر مثل من يقول أن النصارى تقول أن الله ثالث ثلاثة

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

أو اليهود تقول يد الله مغلولة أو الرافضة تقول عائشة زانية
 فهذا إذا كان يقصد نقل الكلام فلا شيء عليه ولكن إذا
 كان ينقل الكلام لأثارة الشبه أو نفاقاً من عنده فهذا ينظر
 في حاله ويزجر مسألة من قال كلمة كفر واستهزاء بالله أو
 الدين والرسول في محضر من الناس وضحكوا كفروا مثله أو لم
 ينكروا عليه كذلك قال تعالى

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى
 يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِينكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ
 بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الأنعام ٦٨)

إحقاق الحق في موانع الكفر
 والشرك
 مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
 والإرشاد

وقال وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله
يكفروا بها ويستنزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في
حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعاً (النساء ١٤٠)

فصل

ما ليس مانعاً من موانع التكفير وجعلوه المرجئة في هذا

الزمان مانع

إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد

هذه مسائل ليست من موانع التكفير أجمع عليها السلف
والخلف من علماء أهل السنة وقد جعلها مرجئة الشقاء
والبلاء من موانع التكفير وهي كما يلي

١ ليس مانعاً من جهل توحيد الله وإفراده بالعبادة
وجهل معنى لا إله إلا الله والكفر بالطاغوت أن تكفره

٢ ليس مانعاً من أشرك بالله بالجهل أو التقليد أو التأويل
أن تكفره

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

٣ ليس مانعاً من تولى المشركين جهلاً أو حباً بالدينا وزيتها
أن تكفره

٤ ليس مانعاً من كان يصلي ويصوم ويزكي ويرتكب ناقض
من نواقض الإسلام أن تكفره

٥ ليس مانعاً إذا كان عالماً مشهوراً وله تصانيف واتباع إذا
أتى بناقض من نواقض الإسلام أن تكفره

٦ ليس مانعاً إذا كان حاكماً يحكم بلد ما أتى بناقض من نواقض الإسلام مثل الحكم بغير ما أنزل الله أن تكفره

٧ ليس مانعاً إذا كانوا جماعة أو بلد أو عشيرة إذا أتوا بناقض من نواقض الإسلام أن تكفرهم

٨ ليس مانعاً إذا كانوا أو كان يقول لا إله إلا الله ويرتكب ناقض من نواقض الإسلام المجمع عليها أن تكفره

٩ ليس مانعاً إذا كان مجاهد أو يحارب الطواغيت إذا أتى
بناقض من نواقض الإسلام أن تكفره وإن أقام على جهاده
وحربه للطواغيت

١٠ ليس مانعاً إذا كان لم يقصد الكفر بالله وهو يشرك
بالله مثل عباد القبور أن تكفره

١١ ليس مانعاً إذا كان الحاكم لا يحكم بما أنزل الله
ويعتقد أن حكم الله أفضل من حكمه الوضعي أن تكفره

١٢ ليس مانعاً من إقامة الحجّة في تكفيره إذا وقع في الكفر
في المسائل الظاهرة مثل الشرك بالله

١٣ ليس مانعاً أن يكفر إذا كان عامي بشرط في المسائل
الظاهرة

١٤ ليس مانعاً إذا وجدنا في كتب المصنف الكفر الظاهر
واشتهر به من تكفيره

١٥ ليس مانعاً إذا كان محباً للحق واجتهد في أصول الدين
وخالف توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات من
تكفيره

١٦ ليس مانعاً من تكفير الأشاعرة والجهمية والمعتزلة
والشيعة وأن كانوا متأولين

١٧ ليس مانعاً من تكفير جنود الطاغوت إذا كانوا يصلون
ويصومون ويحجون

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

١٨ ليس مانعاً من تكفير الطاغوت وأن كان يصلي ويصوم
ويحج أو متأول أو أفتى له عالم أن يحكم بغير ما أنزل الله
ويتولى المشركين

١٩ ليس مانعاً من تكفير من أتى بناقض من نواقض
الإسلام وأن سكت على كفره جميع علماء المسلمين

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

٢٠ ليس مانعاً من تكفير من سب الله أو الرسل والدين
وأن كان غضبان

٢١ ليس مانعاً من تكفير من قاتل وامتنع على عدم إقامة
فريضة مثل الصلاة والزكاة والحكم بما أنزل الله

٢٢ ليس مانعاً من تكفير من أتى بناقض من نواقض
الإسلام وأن كان أديباً أو شاعراً لا يفهم بمسائل الدين
وأصوله

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

٢٣ ليس مانعاً من تكفير جميع أهل الأرض إذا كفروا
بالله وبقي هو وحده

٢٤ ليس مانعاً من تكفير أهل بلد إذا فشى الشرك بينهم
وظهر ولم ينكر وشب عليه الصغير وهرم عليه الكبير

٢٥ ليس مانعاً التكفير بالعموم المؤسسات الكفرية التي
تكون خليط من المسلمين والمرتدين

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

٢٦ ليس من موانع التكفير إقامة الحجّة على عاذر المشركين
العابدين غير الله بالجهل والتأويل

٢٧ ليس من موانع التكفير من أتى بناقض من من نواقض
الإسلام أن تقول له لماذا أتيت بناقض أو كفرت

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**

٢٨ ليس من موانع التكفير أن يكون الذي يكفر إلا إذا
كان من طلاب العلم أو العلماء إذا أتى احدا من الناس
بناقض من نواقض الإسلام وأراد أحد تكفيره
تنبيه كل هذه الموانع وشروط التكفير المقصود فيها المسلم
وليس مقصودنا فرق الكفر مثل الرافضة والصوفية
والعلمانيين بكل طوائفهم وكذلك ليس المقصود بها المحكام
الطواغيت وجيوشهم لكن المقصود بها من ثبت إسلامه
بيقين هذا والله اعلى واعلم

هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم اجعل علمنا
حجة لنا لا علينا اللهم اهدي بنا ولا تجعلنا من الضالين اللهم
لنا إخوان مستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها اللهم
مكن لهم دينهم الذي رضيته لهم اللهم عليك بطواغيت
العرب والعجم فإنهم لا يعجزونك اللهم لقد ارونا قوتهم فينا
ونكأهم فأرنا قوتك ونكالك فيهم يا جبار السماوات
والأرض يا عزيز يا حكيم آمين

كتبه أبو اليمان الحنبلي البغدادي عفى الله عنه اللهم انفع

بهذا الكتاب

**إحقاق الحق في موانع الكفر
والشرك
مكتبة البراءة والتوحيد للدعوة
والإرشاد**